صور سياسية

منشن

مهد الحركة الاشتراكية الوطنية

« بقلم سائح متجول »

كانت العاصمة الألمانية تغص منذ شهر يولية بمئات الألوف من الزائرين الذين اجتذبهم موسم الألعاب الأولمبية ؛ ولهذا السبب ذاته لم تجذبنا برلين الزاخرة اليها ، ولم نر فى الألعاب الأولمبية وضجيجها ما يؤذن بالاقامة الهادئة ؛ لذلك تركنا برلين وضجيجها ، وآثرنا أن نمضى أياماً فى بافاريا وعاصمتها منشن (ميونيخ) مهد الاشتراكية الوطنية ، ومبعث المبادىء والنظم التى تسود ألمانيا منذ أربعة أعوام

إن أول ما يلفت نظر الزائر لألمانيا الجديدة طابعها الاشتراكى الوطنى أو بعبارة أخرى طابعها الهتلرى ؛ فى كل مكان تخفق الأعلام النازية الضخمة بكثرة مدهشة ، وفى كل مكان تعلق صورة « الزعيم » (الفيرر) ؛ وفى كثير من الأمكنة العامة مثل دور البريد والبنوك تعلق لوحات عليها ما يأتى : « تحيتنا : ليحى هتلر ! » Unser Gruss : Heil Hitler ! ؛ ويحمل الأفراد الشارات النازية بكثرة ، على صدورهم وأذرعهم ، وفى قبعاتهم ؛ وهكذا فى كل مكان تشهد كثيراً من المظاهر المادية للطابع النازى (الاشتراكى الوطنى) العميق الذى يسود ألمانيا الجديدة

وليس الطابع المعنوى لهذه الظاهرة أقل قوة ووضوحاً ؛ ذلك أن الزائر الذى يلاحظ عن كثب يشعر بأنه يعيش فى أفق عميق من المبادىء الجديدة ، ويخيل اليه أن ألمانيا كلها تتنفس هذا الريح الجديد الذى نفثته فيها الحركة الهتلرية . ولست بحاجة لأن تتحدث مع أحد لتأنس هذا الشعور ، وإنما تشعر به من تلقاء نفسك شعوراً قوياً تنفثه فيك ألمانيا الجديدة فى كل مكان

ولا ريب أن من الصعب أن تتبين ماوراء هذه المظاهر ، وما تختلج به الصدور ؛ ذلك أن ألمانيا الجديدة تنطق كلها بلسان واحد ، ومن أشد الخطر أن يكون لأحد رأى على رأى أولئك الذين يقودونها ؛ وليس فى ألمانيا صحيفة واحدة تستطيع أن تلاحظ أو تعلق ، والصحافة الألمانية كلها لسان واحد لما يرسمه القادة من الآراء والملاحظات

* * *

هذا أول ما يلاحظ الزائر المتأمل فى ألمانيا الجديدة . ولقد كانت منشن مهد الحركة الاشتراكية ، وفيها بزغ نجم هتلر وصحبه ، وهى لذلك أشد العواصم الألمانية حماسة للزعيم ومبادئه . وما زالت منشن فى الواقع قبلة الاشتراكية الوطنية ، ومستودع آثارها وذكرياتها ؛ واليها يحج أولئك الذين يعبدون المبادىء والذكريات من كل فج ليقفوا خاشعين أمام الهياكل والآثار التى أسبغت عليها السلطات نوعاً من القدسية المؤثرة : تلك هى بعض الآثار والذكريات المادية لقيام الحركة الاشتراكية الوطنية ، البيت الأسمر Dos Brue Haus ، وهياكل الضحايا ، ودار « الزعيم » أو دار الحزب الاشتراكى الوطنى ، وهى جميعاً تقع فى « ميدان الملك » وفى شارع منعزل هادىء يسمى شارع « أرسيس » . ولقد شهدنا هذه الآثار السياسية التى عدت رمز

ولما قرت الضجة ، قالت : « ألا يوجد فى هذه البلدة نجار ؟ »

فاستحسنت الرأى ، وأشرت عليها بالصعود مع الجيران إلى بيتهم حتى أجد نجاراً ، وكنت أظن أن الأمر لا يكلفنى إلا سؤالاً ألقيه إلى واحد من أهل البلدة فاذا النجار حاضر بقدرة ربك ، ولكنى مشيت بضعة أمتار — لا أقل من خمسة — وأنا أدور وألف ، وضيعت أكثر من ثلاث ساعات قبل أن أجد النجار . ولما وجدته أخبرنى أنه ليس عنده شىء يستطيع أن يفتح به الأقفال ، واستمهلنى ريثما يبحث . . . . واستغرق ذلك ساعتين أخريين . فلم ندخل بيتنا إلا بعد منتصف الليل !

ولا أزال أحاول أن أحتفظ بذكرى ذلك النهار — على الرغم من التفاهة التى بطلت أنفى — وأن أنسى عناء تلك الليلة ولكن الذكريين فى قرن ، وكل منهما تثير الأخرى ، فما العمل ؟؟

ابراهيم عبد القادر المازنى

التقديس فى ألمانيا الجديدة لأنها ترتبط أشد الارتباط بتاريخ « الزعيم » وتاريخ الحركة الاشتراكية الوطنية . فأما « البيت الأسمر » فقد كان من قبل مقهى يجتمع فيه الزعيم وصحبه فى بداية الحركة ، وفيه وضع هتلر نواة حزبه ، وفيه أطلق ذات يوم فى الهواء رصاصة من مسدسه إيذاناً ببدء الكفاح والسير إلى الظفر ؛ وكان ذلك منذ نحو عشرة أعوام ، وهتلر وصحبه جماعة مغمورة لا يكاد يشعر بوجودها أحد . فهذا المقهى القديم يغدو اليوم أثراً يحج اليه ، ويحرسه الجند شاهرى السلاح . وعلى مقربة من البيت الأسمر يقوم هيكلان متقابلان عليهما مظاهر البساطة والروعة معاً ، قد صفت فى فناء كل منهما ثمانية توابيت متقابلة تحوى رفات أولئك الذين سقطوا من أعضاء الحزب الوطنى الاشتراكى فى المعارك والمحاولات الأولى ؛ وقد كتب على كل تابوت منها : « الانذار الأخير » Der letzte Rappel ، ثم اسم صاحب الرفات ؛ وإن منظر هذه التوابيت الصفوفة فى العراء لما يبعث الخشوع والروعة معاً ؛ ولقد رأيت الجموع تدنو منها كما تدنو من الحرم المقدس ، وتلقى التحية النازية ببسط الذراع ، والوجوه خاشعة ، والرؤوس محنية ، والصمت العميق يسود المكان : تلك هى مظاهر القوة السياسية الظافرة يسبغها الظافر على ذكريات ما كانت لتكون شيئاً لولا أن توجها الظفر الباهر

وعلى مقربة من الهياكل أقيمت دار جديدة ضخمة تسمى بدار الزعيم ، لتكون مقراً لادارة الحزب الاشتراكى واجتماعاته

* * *

فأما عن الحياة الاجتماعية فى منشن فيمكن أن يقال إنها صورة حقيقية للحياة الاجتماعية الألمانية . ومنشن مدينة ضخمة ، ولكن يبدو عليها كثير من آثار القديم ، فى شوارعها وفى مبانيها ، وما زالت بها عدة أبواب من آثار العصور الوسطى . وفنادق منشن عديدة ، ولكن ينقصها شىء من الاناقة وحسن التنسيق . على أن أروع ما فى منشن مطاعمها وبيرها الضخمة Bräu التى لا تضارعها أية أمكنة أخرى فى أوربا : « ليفن بروى » « هاتزن بروى » « توماس بروى » « منشنر بروى » وكثير غيرها ؛ وإنك لتدخل أحد هذه الأبهاء الشاسعة فيدهشك منظرها ويسحرك معاً . تصور أبهاء هائلة طول كل منها نحو مائة متر أو يزيد ، وعرضه خمسون متراً أو يزيد ، وقد عقدت عليها منحنيات رائعة ، وصفت فيها مئات الموائد ، وغصت بآلاف الشاربين والآكلين ؛ وأروع ما فى هذه الأمكنة القاعات التى تحت الأرض أو الأقبية الهائلة التى تمتد تحت بناء ضخم أو أكثر . وتصور هذه الجموع البشرية المكتظة وهى تحتسى أقداح البيرة ؛ وأى أقداح ؟ أقداح هائلة من الخزف أو المعدن يسع القدح منها لتراً أو أكثر من البيرة الصابحة اللذيذة ، ولا يتجاوز ثمنه قرشين ! ثم تصور أطباقاً ضخمة تغص بمقادير وافرة من الطعام الشهى بأثمان معتدلة جداً . وإنك لتشهد الأقداح المزبدة والأطباق الحافلة تنفث الدخان العطر ، والحنايا المعقودة والثريات الساطعة فوق رؤوس الجالسين فى هذا الرحب الشاسع ، والآنسات يهرولن للخدمة — والآنسات يقمن بالخدمة فى مقاهى منشن ومطاعمها — ذلك منظر رائع ساحر معاً لا يستطيع السائح أن يشهده فى أية عاصمة أخرى

وأهل منشن يأكلون ويشربون بكثرة ؛ والألمانى على وجه العموم نهم يفرط فى الأكل وفى الشراب فى كل وقت ، وهو على خلاف الفرنسى لا يحب الأحجام والمقادير الصغيرة ، بل يؤثر الأحجام والمقادير الوفيرة فى كل شىء . وللطعام الشهى لديه لذة خاصة يستمرئها ؛ والطاهى الألمانى غنى بمادته الوفيرة من مختلف اللحوم والخضروات ، ولكنه قليل التنوع ؛ أما الطاهى الفرنسى فيلاحظ فيه فقر المادة مع كثرة فى التنوع

ومما يلاحظ أن الشعب الباڤارى لا يتمتع بكثير من التناسق فى الجسم والملبس ، فهم يرتدون أغرب الأزياء والألوان دون تناسق ولا ذوق ؛ ويمتاز الرجال فى الغالب بالتكرش والترهل ؛ والشباب لا تبدو عليه آيات النضارة كالشباب السويسرى مثلاً . وكثير من الشباب يضعون النظارات على عيونهم ، بل يضعها كثير من الضباط والجند . ولا يتمتع النساء بكثير من الرشاقة والاناقة وحسن الهندام ؛ وقلما نجد حسناء تلفت النظر برائع قوامها أو زينتها ؛ وتغلب لديهن ضخامة الصدور ، بيد أنهن لا يسرفن فى الزينة والاصباغ كالفرنسيات ، وهن أميل إلى الحشمة والتحفظ

وقد قلنا إن منشن مهد الحركة الاشتراكية الوطنية وإنها أشد العواصم الألمانية تأثراً بالروح والمبادىء الجديدة .

والاشتراكية الوطنية تقوم فى جوهرها على الفكرة العنصرية ، وعلى الاعتزاز بالجنس ؛ وقد بث الغلو فى فهم هذه العنصرية إلى الشعب الألمانى روحاً عنصرية قوية تقوم من بعض الوجوه على خصومة الجنس ؛ ومن ثم فان الغرباء ، ولا سيما الذين تنم عليهم ألوانهم من الشعوب السامية والشرقية يشعرون بأنهم فى جو غير ودى . وقد لا يتخذ هذا الشعور أية مظاهر مادية ، ولكن ما يلقاه الغريب من مظاهر الأدب والمجاملة يشوبه غالباً شىء من الخشونة والجفاء ؛ وقد سمعت هذه الملاحظة من كثير من الأوربيين والأمريكيين الذين تجولوا فى ألمانيا . على أنه يمكن أن يقال إن الأجنبى يشعر رغم هذه الظاهرة التى تمازجها الصراحة بأنه فى جو أكثر قبولاً مما يأنسه فى فرنسا من مظاهر يمازجها الرياء فى كل شىء

ومنشن غنية بالمتاحف الأثرية ؛ وفى متحف قصر «الزيدانس» وهو قصر ملوك بافاريا السابقين ، مجموعات بديعة من الصور والأثاث ؛ وفى المتحف الوطنى مجموعات زاخرة من الأثاث والأسلحة والأزياء والصور الزيتية ؛ وتوجد عدة متاحف هامة أخرى أشهرها المتحف الفنى الذى يعتبر أعظم متحف فى العالم من نوعه . ولا غرو فقد كانت منشن حتى الحرب الكبرى عاصمة لمملكة بافاريا ، وكانت مقر ملوكية عظيمة لبثت مدى قرنين تسيطر على ألمانيا الجنوبية ؛ وهى ما زالت تعتبر عاصمة ألمانيا الثانية من الوجهة التاريخية والمعنوية

وتتمتع منشن بموقع جغرافى بديع فى هضاب الألب البافارية ، وعلى مقربة من الغابة السوداء ؛ وقد جعلها موقعها مركزاً هاماً للسياحة فى ألمانيا الجنوبية ، ولقد كانت المدينة حين زرناها تموج بجموع غفيرة من السياح من سائر الأنحاء ولا سيما البلدان الشمالية مثل السويد والنرويج والدانمارك وهولندة

هذه صور أملتها الملاحظة والتأمل ؛ بيد أنه يمكن أن يقال رغم كل شىء إن السائح يلقى فى ألمانيا كثيراً من حسن الوفادة . وقد كان لما وضعته الحكومة الألمانية من التسهيلات بالنسبة لمسألة العملة وتخفيض أجور السفر أكبر الأثر فى تقدم السياحة فى ألمانيا ؟

(***)

المـــرأة

فى الأدبين العربى والانجليزى

للأستاذ فخرى أبو السعود

للمرأة أثرها البين فى كل مجتمع وبالتالى فى أدب ذلك المجتمع ، بل إن مكانتها فى المجتمع وأثرها فى الأدب أوضح دليل على مدى رقى الأمة . وأول ما نصادف من فرق بين تاريخى المرأة العربية والمرأة الانجليزية أن مكانة الأولى تبدأ رفيعة وتظل كذلك حيناً ثم تسير فى انحلال مستمر ، بينما تاريخ الثانية هو تاريخ رقى مطرد الى الوقت الحاضر

كانت للمرأة العربية منزلة سامية وأثر بعيد فى حياة الجاهليين والمسلمين فى صدر الاسلام زادها الاسلام توكيدا ، ويتضح ذلك جلياً فى عظائم الأعمال التى قامت بها المرأة فى ظهور الاسلام وانتشاره والشادات التى تبعت ذلك ؛ فذاك عصر حافل بأسماء فضليات النساء اللاتى تركن أثرهن فى سير الحوادث وفى الأدب ، وفى ذلك العصر احترفت المرأة شتى الأعمال كالطب والتدريس فى الشرق وفى الأندلس . ومما له دلالته على مكانة المرأة إذ ذاك أن كبار الرجال كانوا يفخرون بالانتساب الى أمهاتهم وعصبيتهن ، وكانوا يلقبون بابن هند وابن عائشة وابن ذات النطاقين فى مجال التبجيل والمدح ؛ وكان للزوجة رأى مسموع ، يشاورها زوجها قبل الاقدام على عمل ، وآثار ذلك فى الأدب عديدة ؛ وقد جرت عادة كثير من الشعراء على تسجيل تلك المشاورات فى أشعارهم يبدأونها بقولهم : « وقائلة . . . » .

ذلك عصر المرأة العربية الذهبى فى الأدب ، ضربت فيه فى الشعر ونقده ومجالسه وفى الخطابة بسهم وافر . وكان فى طليعة الأديبات والبليغات بنات الخلفاء والأمراء ، ولنقتصر من العديدات اللاتى نبغن فى هذا العصر الطويل على ذكر الخنساء وليلى الأخيلية وليلى بنت طريف وعلية بنت المهدى فى الشرق ، وولادة بنت المستكفى وحمدونة بنت زياد فى الأندلس

فلما اتسعت المملكة الاسلامية واختلطت فيها الأجناس وتكاثرت الجوارى واستفحل التسرى وفشا الترف واستحل